مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 5، العدد: 1

ذو الحجة 1446 هـ / يونيو 2025م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 5 No. 1, pp. 41-76 (June.2025)
DOI:10.52747/aqujssis.5.1.369
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

مصطلح الترتيل في القرآن الكريم: دراسة استعمالية

THE CONCEPT OF *TARTĪL* IN THE NOBLE QUR'AN: A TERMINOLOGICAL ANALYSIS OF USAGE AND SEMANTIC FIELDS [1]

عادل الوادي

مختبر العلوم الدينية والإنسانية وقضايا المجتمع فاس، المملكة المغربية

Adil Elouade

The Laboratory of Religious and Human Sciences and Social Issues, Fes, Morocco

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى البحث عن حقيقة مصطلح "الترتيل" بمفهومه القرآني، انطلاقًا من منهج علمي رصين، مفيد في بابه مكين، والمعتمَد هنا: منهج الدراسة المصطلحية بأركانه وما تيسر من خطواته في البيان والتبيين. تتأسس دلالة الترتيل في القرآن الكريم على أصل مادة (رتل) اللغوي القائم على معاني: الاستواء المادي والمعنوي وحسن الانتظام والتناسق، ومنه حسن التأليف والقراءة، ويتميز مصطلح الترتيل في القرآن الكريم، بالحجم المحدود لمادته، وكذا صيغ مشتقاته، مع اقترانه بلفظ القرآن في وروده في الآيات، وارتباطه من ناحية المفهوم بالدعوة: تلقيًا وتبليغًا؛ مما دل على عظم شأنه ومنزلته وأهمّية مفهومه في نسق المصطلحات القرآنية، خاصة مع ارتباطه بالسور المكيّة التي ورد بها، وذلك بأساليب متنوعة، تختلف بحسب السياقات. حملت الآيات مفهومًا خاصًا لمصطلح الترتيل يتأسس على معناه اللغوي، ويرتبط أساسًا باتّباع الاتساق والانتظام القرآني، وذلك بالبيان والتبيين والإحسان في تلاوة القرآن؛ تعظيمًا لكلام الله عز وجل، وتيسيرًا للحفظ والفهم، وتمكنًا من منهج التبليغ والعلم والعمل، وطلبًا للتدبر والتفكر والاستنباط. وقد خلصت الدراسة إلى تعريف مصطلح الترتيل القرآني.

---

[1] Article received: September 2024; article accepted: October 2024

Abstract

This research undertakes a rigorous examination of the Qur'anic term "*tartīl*" (measured, melodious recitation) through systematic terminological analysis, employing methodologically sophisticated approaches to elucidate its semantic dimensions within Divine revelation. The investigation employs a terminological studies framework with its constituent elements and applicable procedural protocols to establish definitional parameters with scholarly precision. The semantic foundation of tartīl emerges from its triconsonantal root (*r-t-l*), which encompasses a constellation of interrelated concepts: material and immaterial orderliness, harmonious arrangement, systematic organization, and aesthetic coherence in both composition and articulation. Within the Qur'anic corpus, the term exhibits distinctive characteristics, including limited lexical distribution and morphological derivation, consistent collocation with references to the Qur'anic text itself, and conceptual affiliation with both the receptive and transmissive dimensions of revelation. These characteristics signify its elevated status within the hierarchy of Qur'anic terminology, particularly given its exclusive occurrence in the Meccan revelatory period through diverse rhetorical modalities adapted to specific contextual requirements. The verses containing this term articulate a distinctive conceptual framework that transcends yet incorporates its primary linguistic signification, fundamentally connected to adherence to the Qur'anic textual coherence and structural integrity. This entails clarity of enunciation, excellence in recitation, reverence for divine discourse, facilitation of memorization and comprehension, establishment of methodological parameters for transmission, and promotion of contemplative engagement with the text. The research culminates in a comprehensive terminological definition that encapsulates the multidimensional nature of *tartīl* within the Qur'anic epistemic framework.

الكلمات الدالة: الترتيل، المصطلح، المفهوم، السياق القرآني.

Keywords: *Tartīl*, Qur'anic Terminology, Conceptual Analysis, Semantic Context.

المقدمة

لا تخفى أهمية العناية بالمفاهيم القرآنية، دراسةً واستيعابًا وإعمالًا؛ لاستنباط المعاني الناضخة، وبناء صروح المناهج العلمية الراسخة، فالمصطلحات وما تحمل من مفاهيم مفاتيح العلوم، الحافظة من الزيغ في الأنظار والمناهج والمفهوم، ولب تلك المفاهيم ما ارتبط بالوحي منذ تنزله فهمًا وعملًا، دراسةً وتدريسًا، ومن ذلك مفهوم: "الترتيل" الذي آتى أكله عندما اشتغل به الجيل الأول، فرعوه حق رعايته، وآتوه حقه ومستحقه، بما ناسب حالهم وواءم مآلهم.

يعتبر المصطلح القرآني رواء علوم عديدة، ومنطلق التأمل في مناهجها وتجديد النظر في مبانيها، وكل إصلاح للإنسان لا يمكنه أن يقوم دون تجديد النظر العلمي في التعليم والتعلم، فما كان عبثًا أو من باب الصدف أن يؤكد القرآن الكريم في أول تنزله على أهمية التعلم وما يتعلق به من قراءة وترتيل، فارتبط مصطلح الترتيل بقراءة القرآن الكريم، إذ التصق بها منذ نشأته، بل به كان قوامها، ومنها استمد استقامته. وهنا لا تخفى أهمية فهم مصطلح الترتيل القرآني، والعمل بمقتضاه في فتح مغاليق الاهتداء، وتقويم أساليب الاقتداء؛ حتى تتبصر المناهج، وتنبلج الرؤى فتهتدي بنور الله الباهج.

من هنا تتضح جدوى البحث عن مفهوم الترتيل في الاستعمال القرآني، وفهمه من خلال نصوصه، وفهم تلك النصوص القرآنية من خلال ضبط هذا المصطلح في سياقاته.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذه الدراسة في الآتي:

– بيان مصطلح الترتيل بمفهومه القرآني اعتمادًا على منهج الدراسة المصطلحية، وما يتيحه من نتائج؛ تمكن من الاستيعاب ومزيد فهم وتحقيق، وعناية وإلمام وتدقيق.

– رصد الاستعمال القرآني لمصطلح الترتيل ومشتقاته، والسعي للكشف عن دلالات الاستعمال القرآني؛ لفهم هذا المصطلح في آياته التي ورد فيها.

– بيان أهمية موضوع الترتيل باعتباره من الموضوعات التي تتعلق بتوطيد علاقة الخلق بالخالق؛ عبر التعلق بكلام الله العظيم، تلقيًا وتبليغًا، عبادة ودعوة.

– الحث على العناية بمصطلح أُنُفٍ طمرته البداهة فلم يحظ بعناية الدراسات الأكاديمية على الرغم من أهمية دلالاته وطيدة العماد، واسعة المهاد.

الدراسات السابقة

في غياب دراسة مفهوم الترتيل في القرآن الكريم وفق منهج الدراسة المصطلحية، اهتمت دراسات مختلفة بالترتيل في القرآن الكريم، وذلك وفق مناهج مختلفة عن منهج الدراسة المصطلحية، ولعل من أهم تلك البحوث: مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم لمحمد منظور رمضان[1]، حيث سعى هذا الباحث الكريم إلى بيان مفاهيم: التلاوة والترتيل والتدبر، وإيفاد ما يعين على ذلك، كضرورة التزام قواعد التجويد وتطبيقها، وقد خصص المبحث الثاني لمفهوم الترتيل، فجاء بما ذكره بعض السابقين، وخلص في نهايته إلى تعريف الترتيل، أسسه على ارتباط الترتيل القرآني بتطبيق قواعد التجويد وطلب التدبر، إلا أن هذا التعريف اقتصر على الجانب الصوتي دون جانب النظم والبناء في القرآن في علاقته بحياة الإنسان، ولعل غياب منهج واضح المعالم لدراسة مصطلح الترتيل في نصوصه؛ أثّر على صوغ تعريف يشمل مفهوم الترتيل القرآني في معانيه ومنهجه، كما أن دراسة ثلاثة مصطلحات جملة واحدة في مقال واحد؛ أثّر على نتائج هذا البحث، وحال دون التفصيل والتدقيق في مصطلحاته كل على حدة أو في ترابطها داخل النسق القرآني.

وتناول أحمد عبادي [2] مفهوم الترتيل في القرآن كمفهوم مركزي، عمل على تحديد نظريته ومنهجه، فمهّد لعمله هذا برصد إجمالي للحركة التفسيرية حتى مرحلة التفسير الموضوعي، ثم جعل الباب الأول من كتابه للحديث عن نظرية الترتيل من خلال الاستدلال على بنائية القرآن العظيم وعلاقته ببناء الكون، أما الباب الثاني فخصصه لأنموذج تطبيقي يحدد أسس منهج بناء الإنسان الصالح في القرآن الكريم. وهذه الدراسة

(1) رمضان، محمد منظور محمد "مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم". مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، 30(2004م): 62-132.

(2) عبادي، أحمد الأمين "مفهوم الترتيل في القرآن الكريم: النظرية والمنهج". (ط1، الرباط: دار أبي رقراق، 2007م).

لا تخفى أهميتها في التقعيد لمنهج الترتيل القرآني ونظريته، وذلك عبر التأكيد على بنائية القرآن الموازية للبنائية الكونية، وقد انتقدَت هذه الدراسة من قصر الترتيل على الجانب الصوتي، ويعاب عليها كذلك إهماله وعدم التركيز عليه، إذ لا تخفى أهميته الترتيل الصوتي بجانب ترتيل النظم المرتبطة بالتنزيل، وقد خلص عبادي إلى ضرورة اعتماد الدراسة المصطلحية بخطواتها المنهجية؛ لتوفية مفهوم الترتيل البعدين: المصطلحي والموضوعي المضموني كامل حقهما، وهذا ما يستهدف هذا البحث استيفاء بعض جوانبه، خاصة البعد المصطلحي.

ودرس عيسى الدريبي[1] مصطلح الترتيل تحريرا وتأصيلا: قراءة في المفهوم والمصطلح، وهذه الدراسة وإن تناولت مصطلح الترتيل كمصطلح من المصطلحات الأصول التي نص عليها القرآن الكريم؛ إلا أنها ركزت على الجانب التأصيلي أكثر، كما أنها اقتصرت على ذكر ورود هذا المصطلح في القرآن دون تعريفه بناء على خطوات الدراسة المصطلحية وأركانها المعروفة، وهذا ما يسعى البحث إلى إدراكه.

أما دراسة براءة الصباغ[2] فارتكزت على الجوانب اللغوية والصوتية للترتيل، حيث تناولت موضوع الترتيل القرآني في علاقته بالأداء الصوتي، وذلك من خلال التوجيه إلى وجوب الانضباط بمخارج الحروف وصفاتها، والتزام قواعد التجويد وتطبيقاتها، وختمت بدراسة تطبيقية اعتمدت فيها صفة القلقلة أنموذجًا، وهذه الدراسة رغم أهميتها اقتصرت من جهة على بعض الجوانب الصوتية للترتيل، ومن جهة أخرى لم تحدد بدقة مفهوم الترتيل القرآني انطلاقًا من الآيات التي ورد فيها، كما أنها لم تميز بوضوح مفهوم الترتيل عن مفاهيم قريبة منه: كالقراءة والتلاوة، كما أن المنهج المعتمد هنا ركّز على الدراسة

(1) الدريبي، عيسى بن ناصر بن علي "مصطلح الترتيل تحرير وتأصيل: قراءة في المفهوم والمصطلح"، (مؤتمر المصطلح القرآني وأثره في تأصيل المعرفة وضبط الفهم، جامعة ابن زهر أكادير، 2012م).

(2) الصباغ، براءة نور الدين "الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة دراسة صوتية تحليلية 2011-2012م"، (رسالة ماجستير في اللغة والنحو، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، 2012).

التحليلية للجانب الصوتي في الترتيل، وهي تختلف عن منهج الدراسة المصطلحية المعتمد في هذا البحث في أهدافها وخطواتها ومدخلها المصطلحي.

ودرس أحمد عبادي [1] موضوع الترتيل في علاقته بالتأويل ومقتضيات بناء الأنساق المعرفية، فتناول مفهوم الترتيل ومستوياته الخمسة: الصوتي واللفظي والمفاهيمي والمرجعي النسقي والتنزيلي، ثم درس مفهوم التأويل في علاقته بالترتيل، والدراسة هذه مفيدة في فهم الترتيل بمستوياته المتعددة كمنهج حياة، يستمد من تأويل القرآن مسالك الهدى والنجاة، وقد أوصى عبادي في المستوى المفاهيمي لمفهوم الترتيل، بضرورة إعمال الدراسة المصطلحية بخطوات منهجها المتميز، وهذا ما سيحاوله هذا البحث إنجازه بحسب ما تيسر من حيز.

أما العلبي[2] فتناول في دراسته: ضبط الترتيل وأثره في توثيق النص القرآني، وقد ارتكز هذا البحث على ثلاثة مباحث: بيَّن الأول معنى إعجاز القرآن من حيث الرسم واختلاف اللفظ وتسهيل التلاوة وتنوع مناهج التحفيظ، أما المبحث الثاني فخصص لمنهجية التلاوة، بينما استعرض المبحث الثالث اتجاهات المدارس القرآنية ومناهجها في التحفيظ، والدراسة هذه باختلاف منهجها عن الدراسة المصطلحية أصولًا وأهدافًا وإجراءات، لم تدرس مصطلح الترتيل في نصوصه، كما أنها لم تخلص إلى تعريفه انطلاقًا من الاستعمال القرآني، لكنها تبقى دراسة مفيدة في بابها.

أما عبد الكريم عبده [3] فقد اهتم في دراسته ببيان أثر التلاوة المرتلة للقرآن في بيان معانيه، وهذه الدراسة وإن اهتمت بالترتيل وعلاقته بالرسم القرآني وبالمعاني، إلا أنها مختلفة عن منهج الدراسة المصطلحية أهدافًا ومنهجًا وخطوات.

---

(1) عبادي، أحمد الأمين "الترتيل والتأويل ومقتضيات بناء الأنساق المعرفية". مجلة التأويل، 02(2015): 17-35.

(2) العلبي، عدنان بن عبد الرزاق الحموي "ضبط الترتيل وأثره في توثيق النص القرآني". مجلة معالم القرآن والسنة جامعة العلوم الإسلامية الماليزية،16 (2020م): 35-52.

(3) شرف، عبد الكريم محمد عبده "ترتيل القرآن وعلاقته بالقراءة المفسرة- دراسة لأثر الترتيل في التفسير"، مجلة العلوم الإسلامية، 5، (2022م): 66-90.

رغم أهمية هذه الدراسات السابقة واهتمامها بموضوع الترتيل، إلا أنها ركزت في عمومها من جهة: على ما تعلق بموضوع الترتيل وعلاقته باللغة والصوت وأحكام التجويد ومناهج التحفيظ والرسم القرآني وعلاقته بالمعنى، ومن جهة أخرى: لم تدرس مادة (رتل) في نصوصها القرآنية التي وردت فيها وفق منهج الدراسة المصطلحية؛ مما أعوزها إلى جهد إضافي للإحاطة بمفهوم الترتيل دقةً وشمولًا. ويتميز هذا البحث بعنايته بمصطلح الترتيل وصيغه الاشتقاقية الواردة في آيات القرآن الكريم، ودراسته وفق منهج الدراسة المصطلحية، حسب ما تيسر من أركانه وخطواته وإجراءاته، والوصول إلى تعريف يناسب هذا المصطلح القرآني الأصيل ويميزه عن غيره؛ تيسيرًا لفهمه وإعماله.

إشكالية البحث

اهتم هذا البحث بمصطلح الترتيل في القرآن الكريم، إذ حاجة الإنسان ماسة إلى تجديد علاقته بخالقه وتحسينها، وذلك عبر الترقي في تدبر الوحي، والسعي إلى بيان حقيقة المصطلحات القرآنية التي حملت الهدايات للناس كافة، وقد جاء الخطاب القرآني مرغبًا مؤكدًا في إيجاب الأمر بالترتيل، ومبينًا علو مرتبته وعظمته: ترتيلًا إلهيًا مخبرًا به، وبشريًا مطلوبًا ومأمورًا به، مفيدًا في أمره كله هداية الإنسان، مستجيبًا في مراتبه وتجلياته وتجدده لحاجات الأمة المختلفة زمانًا ومكانًا. ومع اختلاف الأقوال في مفهوم الترتيل القرآني، سعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

– ما مفهوم مصطلح الترتيل في القرآن الكريم وفق منهج الدراسة المصطلحية وما دلالاته المختلفة؟

ومن خلال السؤال السابق تتفرع أسئلة أخرى:

– ما تلك المعاني اللغوية لمصطلح الترتيل من خلال مادته (رتل)؟ وكيف عرفت المعاجم الاصطلاحيّة باختلاف حقولها الدلالية وسياقاتها التاريخية هذا المصطلح؟

–كيف كان ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم؟ وكيف كان انتشار مشتقات مصطلح الترتيل في آيات وسور القرآن الكريم؟

–ما تلك المعاني الجزئية التي حملتها النصوص القرآنية التي ورد بها هذا المصطلح؟

-كيف يمكن تعريف مصطلح الترتيل في القرآن الكريم اعتمادًا على أركان منهج الدراسة المصطلحية: من إحصاء ودراسة معجمية ودراسة نصية ومفهومية؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى:

- بيان مفهوم مصطلح الترتيل ودلالته وفق منهج الدراسة المصطلحية.
- الوقوف على المعاني الجزئية للمصطلح في نصوصه.
- وضع تعريف لمفهوم الترتيل انطلاقًا من مصطلحه الوارد في نصوصه القرآنية.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث الدراسة المصطلحية، ويروم إعمال منهجها العلمي، الذي يعتمد العلمية بشروطها في الوسائل، من الاستيعاب إلى التحليل، فالتعليل فالتركيب، ويعتمد التكاملية حسب أولوياتها في المراحل، من الوصفية إلى التاريخية، فالموازنة ثم المقارنة، فالمنهج الاستقرائي بارز كما في ركن الإحصاء، حيث تم إحصاء مصطلح الترتيل كيفما ورد: شكلًا وحجمًا واشتقاقًا، والمنهج الوصفي التاريخي حاضر في الدراسة المعجمية؛ وذلك لتتبع معنى المصطلح المدروس في تطوره الدلالي والاستعمالي. أما المنهج التحليلي فحاضر أكثر في الدراسة المفهومية، حيث كانت العناية بمعاني المصطلح في الآيات، وذلك اعتمادًا على أدوات اللغة والمعطيات الإحصائية والاستعمالية. واستعين بالمنهج الاستنباطي لاسيما في الدراسة النصية، وكذلك في استخلاص عناصر التعريف.

خطة البحث

مقدمة: وفيها أهمية البحث والدراسات السابقة وإشكالية البحث، وأهدافه ومنهجه، ثم خطة البحث وحدوده.

المبحث الأول: الترتيل في المعاجم اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول: الترتيل في المعاجم اللغوية: المأخذ والمدار اللغوي

المطلب الثاني: الترتيل في المعاجم الاصطلاحية

المبحث الثاني: الترتيل في القرآن الكريم

المطلب الأول: ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم
المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم
المطلب الثالث: تعريف مصطلح الترتيل في القرآن
خاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

حدود البحث

اعتمد هذا البحث منهج الدراسة المصطلحية في أهم خطواته: الإحصاء والدراسة المعجمية والدراسة النصية والمفهومية، بغية تعريف مصطلح الترتيل في القرآن الكريم من خلال دراسته في نصوصه، والقصد ضبط هذا المصطلح والخلوص إلى تعريفه.

إن دراسة مصطلح الترتيل في القرآن الكريم تمر عبر ضبط الاستعمال اللغوي؛ حتى تتبين حقيقة الاستعمال القرآني لمصطلح الترتيل كحقيقة شرعية، استوعبت المعاني المادية الخالصة، فأشبعتها بمعاني القلوب: عميقة الدلالات، وارفة الهدايات.

المبحث الأول: الترتيل في المعاجم اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول: في المعاجم اللغوية: المأخذ والمدار اللغوي

المتتبع لمختلف استعمالات مادة (رتل: الراء والتاء واللام) في اللغة، يجدها منبثقة من الاستعمال الحسي الآتي: رَتِلَ الفمُ: حسن نبت الأسنان فيه، وتناسق تراصفها وانتظم، مع بياضها وكثرة مائها، جاء في العين للخليل: "الرتل: تنسيق الشيء، وثَغْرٌ رَتِلٌ :حَسَنُ المُتَنَضَّد"(1)، وجاء في الجمهرة: "الرَّتْلُ هُوَ بَيَاض الْأَسْنَان وَكَثْرَة مَائِهَا، وثغر رتل. قَالَ الشَّاعِر:

تجْرِي السِّوَاك بالبنان على ***ألمي كأطراف السيال رتل

وَقَالَ قوم: الرتل حسن نبتها. وَرُبمَا قَالُوا: رجل رتل الْأَسْنَان."(2)، وأورد صاحب الصحاح: "وثغرٌ رَتَلٌ أيضاً، إذا كان مستويَ النبات"(3) "والرَّتَلُ :بَيَاضُ الأَسْنانِ وكَثْرَةُ مائِها"(4). قال ابن القطاع: "رتَل ورَتِل الثغر رَتَلًا حَسن تراصُفه والكلام كذلك"(5). وقال أبو دؤاد: الإيادي يصف ثغر امرأة: "وَمُبَدَّدٌ رَتِلٌ كَأَنْ *** نَ النَّحْلَ عَسَّلَ فِيهِ بارِدْ "(6).

وترتبط بالمأخذ اللغوي المعاني الآتية:

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد "معجم العين". تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)،8: 113.

(2) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي "جمهرة اللغة". تحقيق رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 1: 394.

(3) الجوهري، إسماعيل أبو النصر بن حماد "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 3: 1233.

(4) ابن سيده، علي بن إسماعيل "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، 9:474.

(5) ابن القَطَّاع الصقلي، علي بن جعفر "كتاب الأفعال". (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1983م)، 2:44.

(6) الإيادي، أبي دؤاد "ديوان أبي دؤاد الإيادي". تحقيق: أنوار محمود الصالحي وآخرون، (ط1، دمشق: دار العصماء، 2010م)، 306.

- الانتظام والاتساق [1].
- برودة الماء [2]، حسن تأليف الكلام [3].
- التمهل في الكلام وإيجازه وحسن رصفه وإلقائه [4].

أما المدار اللغوي: أي أصل مادة(رتل) في المعاجم اللغوية، فقد أشار إليه حسن جبل في محور مادة (رتل)، حيث قال: "المعنى المحوري انتظامُ أفراد النابت من شيء في تواليها (مع مسافات بينها) متساوية كالأسنان المفَلَّجَة"[5]. وإلى هذا الأصل أشار معجم الشارقة التاريخي للغة العربية في ذكره المعاني الكلية: "الجذر:(ر ت ل)، المعاني الكلية: 1- الاستواء والتنسيق 2- حسن القراءة"[6].

مما سبق يتضح جليًا أن أصل مادة (رتل): أي مدارها اللغوي واحد، وهو متعلق بمعنى: استواء النابت المادي والمعنوي وحسن انتظامه وتناسقه، ومنه حسن القراءة.

المطلب الثاني: "الترتيل" في المعاجم الاصطلاحية

إن تعريف الترتيل في المعاجم الاصطلاحية، ارتبط ارتباطًا وثيقًا بمعانيه اللغوية، غير أن ذلك اختلف من معجم لآخر، وذلك وفقًا لاختلاف الحقول الدلالية لأصحاب تلك المعاجم، في إطار الصيرورة الزمنية لتأليفها؛ فانعكس ذلك على تعريف هذه المعاجم لمصطلح الترتيل.

---

(1) انظر: الفراهيدي، "معجم العين"، 8: 113.ابن دريد، "جمهرة اللغة"، 5: 372. الجوهري، "الصحاح تاج اللغة"، 3: 1232.الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم". تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرين، (ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1420هـ)، 5: 3212.

(2) ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم"، 9:475.

(3) ابن القوطية، محمد بن عمر القرطبي "كتاب الأفعال" تحقيق: على فوده، (ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1993م)، 256.

(4) الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار "كتاب الجيم". تحقيق: إبراهيم الإبياري، (ط1، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1974م)، 1: 289.

(5) جبل، محمد حسن "المعجم الاشتقاقي المؤصل" (ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م)، 2: 752.

(6) مجمع اللغة العربية بالشارقة، المعجم التاريخي للغة العربية الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مادة (رتل). استرجعت بتاريخ https://www.almojam.org/2024/09/01

نظرًا لما سبق، يستلزم البحث إيراد بعض تعريفات أصحاب المعاجم؛ لما قد تحمل هذه التعريفات من المعاني التي تخص مصطلح الترتيل، فبعضهم قصر الترتيل على بعض المعاني اللغوية دون غيرها، بينما جعله آخرون مرتبطًا بعموم المعاني اللغوية، فوضع بعض الشروط والأقسام والتفريعات؛ لذلك اهتمّ هذا المطلب باستعراض أهم هذه التعريفات، مع تسجيل جملة من الملاحظات.

1. في المفردات للراغب الأصفهاني (ت 502هـ)

قال الراغب: "الرَّتَلُ :اتّساق الشيء وانتظامه على استقامة، يقال: رجل رَتَلُ الأسنان، والتَّرْتِيلُ: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة"[1].

يمكن ملاحظة الآتي:

-ذكر الراغب في هذا التعريف المأخذ اللغوي: (رجل رَتَلُ الأسنان)، كما اعتمد المدار اللغوي لمادة (رتل)، فذكر خصائص الاتساق والانتظام على استقامة. وذِكرُ الاستقامة هنا إشارة إلى معاني الثبات والدوام ومنهج العناية والتطوير، المتعلقة بالنمو والإنبات والتربية والتعلم.

-خلص إلى أن الترتيل متعلق بإرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة، حيث ذكر لفظ: (الفم) المرتبط بالمأخذ اللغوي، فاعتبر الترتيل إرسالًا للكلمة من الفم، وهذا يشمل القراءة من الكتب وغيرها، والاستظهار والإلقاء والتحاور وغير ذلك.

- أكد على مفهوم الاستقامة حيث ذكر لفظها مرتين في تعريفه، كما اشترط أيضا السهولة التي تقتضي اليسر، وما يتطلبه ذلك ويحتاج إعدادًا وتهيئةً.

2- في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت606هـ)

(1) الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط1، بيروت: دار القلم الشامية، 1412هـ)، 1: 341.

جاء في النهاية: "فِي صِفَةِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يُرَتِّلُ آيَةً آيَةً [1]تَرْتِيلُ القِراءة: التَّأني فِيهَا والتَّمهُّلُ وتَبْيين الْحُرُوفِ والحَرَكات، تَشبيهاً بالثَّغْر الْمُرَتَّلُ، وَهُوَ المشَبَّه بِنَوْرِ الأُقحُوان. يُقَالُ رَتَّلَ الْقِرَاءَةَ وتَرَتَّلَ فِيهَا."[2]

يلاحظ أن ابن الأثير:

– عرف ترتيل القراءة بالتأني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات، والتأني والتمهل من المعاني المرتبطة بالمأخذ اللغوي، كما أن قوله: (تبيين الحروف والحركات) هو تفصيل لمعنى إرسال الكلام باستقامة، فاستقامة الحروف والحركات أساس استقامة الإرسال.

– ذكر المأخذ اللغوي: الثغر المرتّل المشبه بنور الأقحوان. وفي ذلك إشارة إلى معاني حسن الاتساق والانتظام. وذكره الترتل يشمل معاني التأني والترسل، وفصل الكلام بعضه عن بعض [3].

3– في التعريفات للجرجاني (ت816هـ)

جاء في تعريف الجرجاني: "الترتيل: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة."[4]. ويلاحظ أن الجرجاني:

– عرف الترتيل باعتباره رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، فذكر الرعاية والحفظ وهما بمعنى واحد، وذلك تدقيق منه في عملية خروج الصوت بالقراءة، مع التمكن من إخراج الحروف من مخارجها والتزام الوقوف.

---

(1) يشهد لهذا ما روته أم المؤمنين أم سلمة، قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا قرأ يقطّع قراءته آية آية بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَحْمَنِ الرَحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ) الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد "سنن الدارقطني". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004م)، 2: 86. قال الألباني:(حديث صحيح) ينظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين "صحيح الجامع الصغير وزياداته". (ط1، المكتب الإسلامي)، 2: 893.

(2) ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري "النهاية في غريب الحديث والأثر" تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1979م)، 2: 194.

(3) الفراهيدي، "معجم العين"، 8: 113.

(4) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف "كتاب التعريفات". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م)، 55.

– لم يشر إلى حركات الحروف ورعاية الابتداء، وإن كان ذكره مسألة حفظ الوقوف، من جهة يتضمن ضبط حركات الوقف بالسكون أو ببعض الحركة، وفيه دليل إشارة على لزوم حفظ الابتداء كذلك.

– ذكر خفض الصوت والتحزين بالقراءة، وفي ذلك إشارة إلى طرق الأداء الصوتي والإلقاء، بما يتناسب مع المعاني والانتقال بينها، وذكر الخفض إشارة إلى الارتفاع والانتقال منه، وكذا إلى شدة الصوت وضعفها.

4- في الكليات للكفوي (ت1094هـ)

قال الكفوي: "والتَّحْقِيق فِي الْقِرَاءَة: يكون للرياضة والتعليم والتمرين وأما الترتيل فَإِنَّهُ للتدبر والتفكر والاستنباط، فَكُلّ تَحْقِيق ترتيل وَلَا عكس"[1]. يلاحظ الآتي:

– اعتبر الكفوي أن الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط، بينما التحقيق هو مجال الرياضة والتمرين والتعليم، وبذلك جعل التحقيق سبيلًا للترتيل؛ لارتباط الأول بالمباني، وتعلق الثاني بالمعاني.

– فرّق بين غايات التحقيق والترتيل، وجعل بينهما عمومًا وخصوصًا. والأمر هنا يحتاج إلى مزيد تدقيق ونظر، خاصة مع تداخل مرتبتي التحقيق والترتيل وارتباطهما، وهذا التعريف قد أشاح عن ذكر ما اتفقت عليه التعريفات اللغوية السالفة، وعما أورده سابقوه من أهل المعاجم.

---

(1) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي" الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 297. وانظر: Noh, Mohd Aderi Che, et al. "The study of Quranic teaching and learning: United Kingdom experience." Mediterranean Journal of Social Sciences 5.16 (2014): 313-https://doi.org/10.4324/9781003501565317.

المبحث الثاني: الترتيل في القرآن الكريم

إن دراسة مفهوم الترتيل في القرآن الكريم، تستوجب الاعتماد على معاني مصطلح الترتيل ودلالاته في النصوص القرآنية التي ورد فيها؛ وذلك بناءً على ما سبق من نتائج الدراسة المعجمية.

المطلب الأول: ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم

جاءت مادة (رتل) في القرآن الكريم كالآتي:

الجدول 01: مادة الترتيل (رتل) في سور القرآن الكريم (1)

السور التي وردت فيها مادة (رتل)	عددها	عدد الورود في كل سورة	المجموع
الفرقان– المزمل	02	02	04

الجدول 02: ورود الترتيل ومشتقاته في سور القرآن الكريم

الاشتقاقات	عددها	عدد الورود لكل مشتق	المجموع
ترتيلا	01	02	02
رتّلناه	01	01	01
رتّل	01	01	01
المجموع	03	_	04

من خلال الجدولين يمكن القول إنّ:

– الترتيل في القرآن الكريم اقتصر على سورتين، وبنفس حجم الورود: مرتين لكل واحدة، وبصيغة فعلية وأخرى مصدرية لكل منها. فسورة الفرقان احتوت صيغتين: (رتلناه– ترتيلا)، وكذلك سورة المزمل: (رتّل–ترتيلا)، وذلك مناسب لاسم كل سورة ومقصودها، فمقصود تعظيم القرآن في سورة الفرقان ناسبه اقتران الترتيل بضمير العظمة واستعمال

(1) عبد الباقي، محمد فؤاد" المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، (ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م)، 1: 358-361.

المصدر المنصوب على المفعول المطلق أفاد معنى التعظيم مع تحقيق صفة الترتيل، حيث بيّن المصدر نوع الترتيل. أما سورة المزمل فناسب ذلك الترغيب في قيام الليل، وكذا الدعوة إلى قيم الصبر والصفح، إذ استعمال فعل الأمر: (رتّل) وهو أمر بقراءة القرآن بمهل وتبيين؛ حتى يرسخ الحفظ ويستقيم الفهم والتدبر والعمل، ثم جاءت (ترتيلًا) تأكيدًا على أمر التبيين والإحسان في القراءة.

– يلاحظ كذلك الأصل المكي لمفهوم الترتيل، حيث إن سورتي الورود مكيتان؛ وهذا يؤكد أن أمر الترتيل قد حسم فيه في المرحلة المكيّة؛ وفي ذلك دلالة على أهمية ما يبنى عليه الترتيل من الفهم والعمل. كما يتبين من معطيات الورود ذلك التوازن بين الصيغ الفعلية والصيغ الاسمية، مع غلبة صيغة مصطلح الترتيل:(ترتيلًا)، حيث وردت مرتين، بينما ورد الفعل في صيغتي الماضي والأمر، مرة لكل صيغة؛ وفي هذا دلالة على ثبات دلالة الاسم على مفهومه، مع أهمية ارتباط الترتيل بالزمن.

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم

كل المعطيات السابقة تبين الامتداد المحدود لمادة الترتيل (رتل) عبر سور القرآن الكريم، وتجلي اقتصار حجم الورود على ما نزل من القرآن في مكة؛ مما يدل على خصوصية ارتباط مفهوم الترتيل بسياقات ما نزل من القرآن في مكة، وبسياقات سورتي الورود بوجه أخص. ويمكن من خلال ما سبق استخلاص النتائج الآتية:

أولا: الترتيل مصطلح ارتبط بما نزل من القرآن في مكة

تعتبر المرحلة المكيّة مرحلة التأسيس واكتمال البناء لمصطلح الترتيل، ويدل على ذلك تحديد ذكر مادة (رتل) مرتين في كل آية من آيتي الورود المكيتين. ولعل تكافؤ الصيغ الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار مع الصيغ الفعلية الدالة على التحقق والطلب؛ مرده إلى أن هذه المرحلة احتضنت تأسيس المفهوم الجديد للترتيل، وعنيت ببيان أصله وماهيته، وحقيقته الشرعية، وكذا مقاصده، والدعوة إلى التزامه، خاصة في قراءة القرآن والإفادة منه علمًا ومنهجًا، حيث اقترن الترتيل في وروده بانضمامه إلى لفظ القرآن لا إلى غيره. كما قد يفسر اقتصار الترتيل على السور المكيّة بارتباط الترتيل بالأمر والطلب، وهو أسلوب

إنشائي يناسب المرحلة المكيّة في قوة عباراته، وفي تأكيده على المعاني بذكر اللفظ مرتين أو ذكر اللفظ ومشتقه، ومن جهة الموضوع لا تخفى أهمية ترتيل القرآن في بيان معانيه، فذلك أساس أمر الدعوة وتبليغ أمر الله وحسن تلقيه، والالتزام بمنهج الاستقامة أخذًا وسلوكًا وتبليغًا.

ثانيا: مصطلح الترتيل

الناظر في القرآن الكريم يلاحظ أن من أول ما نزل من مادة الترتيل(رتل) كان في سورة المزمل، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل:04]، والترتيل يعني الاتساق والانتظام والاستقامة كما هو مقرر في اللغة، وهو في الكلام إذا حسن تأليفه فأبان عن دلالاته، والمعنى هنا يشير إلى ضرورة الحفاظ على تناسق القرآن الكريم؛ بقراءته بتمهل في نطق الحروف بيانًا وتبيينًا[1]؛ حتى تخرج واضحة مسموعة، فيرسخ الحفظ في المباني ويحصل التدبر في المعاني، قال الرازي في تفسيره لهذه الآية: "وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَهُ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ أَمَرَهُ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْخَاطِرُ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي حَقَائِقِ تِلْكَ الْآيَاتِ وَدَقَائِقِهَا، فَعِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَسْتَشْعِرُ عَظْمَتَهُ وَجَلَالَتَهُ، وَعِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ يَحْصُلُ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ، وَحِينَئِذٍ يَسْتَنِيرُ الْقَلْبُ بِنُورِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَالْإِسْرَاعُ فِي الْقِرَاءَةِ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَعَانِي، لِأَنَّ النَّفْسَ تَبْتَهِجُ بِذِكْرِ الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَمَنِ ابْتَهَجَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ ذِكْرَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا لَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ، فَظَهَرَ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ التَّرْتِيلِ إِنَّمَا هُو حُضورُ القَلبِ وكَما المعْرِفَةِ."[2]، وقد رغبت الآية في القراءة السليمة من كل نقص وخسوف، المتمهلة مع تبيان الحروف والوقوف، الموصلة إلى التأمل والتذكر والتزكية بجني القطوف. ويمكن القول إن ميلاد مصطلح الترتيل كان في هذه الآية؛ اعتبارًا بفعل الأمر بالترتيل الوارد فيها: (رَتِّل)، وقد جاء متبوعًا بالصيغة الاسمية (ترتيلًا) مفعولًا

(1) قال مقاتل بن سليمان:" {ورَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلًا}، يقول: تَرَسَّل به تَرَسُّلًا، على هِينتِك رُويدًا، يعني – عز وجل –: بَيِّنه تَبْيينًا" مقاتل، بن سليمان بن بشير "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ)، 4: 475.

(2) الرازي، فخر الدين "مفاتيح الغيب". (ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي،1420هـ)، 30: 683.

مطلقًا؛ تأكيدًا على الفعل[1]، وتحقيقًا لصفة ونوع الترتيل المطلوب، حيث أفاد التنكير في الاسم معاني التبجيل والتعظيم، كما اقترن الترتيل هنا بلفظ القرآن اسمًا ظاهرًا، حيث سبقه الفعل ولحقه الاسم؛ وفي ذلك تأكيد على محورية هذه الآية في الدلالة على مصطلح الترتيل القرآني.

انتقل الوحي من الأمر بالترتيل إلى ذكر ما خص به الله تعالى القرآن الكريم من تنزيله مرتلًا، قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[الفرقان: 32]، أي مفرقًا في الزمن ولم ينزل جملة واحدة مثل الرسالات السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل والزبور، والترتيل هنا يفيد تنزل القرآن مفرقا للترسل والتثبت. "وقوله ﴿وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾يقول: وشيئًا بعد شيء علّمناكه حتى تحفظنّه، والترتيل في القراءة: الترسل والتثبت"[2]، وذكرت الآية في أولها حكمة رئيسة لترتيل القرآن: أي تنزيله مفرقًا وهي تثبيت قلب رسول الله ﷺ، وفي ذلك امتنان عليه، وإشارة إلى وجوب التثبت عند قراءة القرآن بالحرص على ترتيله، "والترتيل يجوز أن يكون حالة لنزول القرآن، أي نزلناه مفرقًا منسقًا في ألفاظه ومعانيه غير متراكم، فهو مفرق في الزمان...، ويجوز أن يراد بـ (رتلناه) أمرنا بترتيله، أي: بقراءته مرتلًا، أي بتمهل بأن لا يعجل في قراءته بأن تبين جميع الحروف والحركات بمهل"[3] ، والأمر بالترتيل المفهوم من الآية بدلالة الإشارة، هو أمر بتعظيم القرآن الكريم والعناية به، متعلق بما ذكر من معاني (رتلناه): من ترسيل وتفريق

(1) "ووجه فصاحة هذا الأسلوب :أن المتكلم قد تشتد عنايته بأن يجعل الخبر أو الأمر أو النهي قارّاً في نفس السامع، واقعاً موقعاً لا يحوم به لبس، ومن مظاهر هذه العناية :التوكيد، وللتوكيد في العربية طرق مألوفة، منها: إتباع الفعل بالمصدر" حسين، محمد الخضر "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين".(ط1، سوريا: دار النوادر،2010 م)، 1: 116.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير" جامع البيان عن تأويل آي القرآن".(مكة المكرمة: دار التربية والتراث)، 19: 266.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، 20: 19.

وتفصيل، وتفسير وتمهل وتبيين[1]، ويؤكد هذا التعظيم والإجلال استعمال ضمير الرفع (نا) المتصل بالفعل: (رتل).

ما ورد من مصطلح الترتيل في القرآن الكريم، جاء مؤسسًا لمنطلق هام من منطلقات الدعوة، ومثبتًا لأصل من أصولها، والمتمثل في التذكير بالعناية الإلهية بالقرآن الكريم المعجزة العظيمة، والأمر بترتيله حرصا على تعظيمه وحسن فهمه وتبليغه؛ لذلك دعت الآيتان- موضع الورود- إلى ترتيل القرآن الأقوم؛ والانتفاع به في الدنيا، وفي الآخرة الخير منها والأحسن.

ثالثا: من ملامح مصطلح الترتيل

أهم ما يلتفت إليه في هذا المقام إضافة إلى تكافؤ حجم الصيغة الفعلية: (مرتين)، مع حجم الصيغة الاسمية، جمعها بين الدلالة على المعاني اللغوية والاستعمال الاصطلاحي، واتسم فعل الترتيل بوروده مرة بصيغة الأمر: (رتِّل) المفيدة لطلب الترتيل والحث عليه، وصيغة الماضي: (رتلناه) المخبرة عن تحقق ترتيل الخالق للقرآن ماضيًا، واستمراره حاضرًا ومستقبلًا، حيث جاء فعل الترتيل الماضي بعد الفعل المضارع (لنثبت) المسبوق بلام التعليل، أي التثبيت على تبليغ الدعوة والصبر على الأذى، وهذا حال الرسل والأنبياء، ومن اهتدى بهديهم ونهج طريقهم. والأمر بالترتيل (رتِّل) وإن كان في أصل وضعه يدل على طلب حصول الترتيل في الحال والاستقبال، فهو هنا يفيد كذلك الاستمرار والديمومة والتجدد ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا. ولعل في استعمال صيغ الأمر التأكيد على وجوب الترتيل ولزومه وزيادة في التشديد على طلبه؛ لارتباطه بمصير الخلائق وسعادتهم. وقد جاء القرآن الكريم بصيغة: (رتلناه) غير المباشرة لتفيد الطلب والأمر كذلك، وذلك رقيّ في

(1)"وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً" فيه خمسة تأويلات: أحدها: ورسلناه ترسيلاً، شيئاً بعد شيء، قاله ابن عباس .الثاني: وفرقناه تفريقاً، قاله إبراهيم .الثالث :وفصلناه تفصيلاً، قاله السدي. الرابع: وفسرناه تفسيراً، قاله ابن زيد .الخامس: وبيَّناه تبييناً، قاله قتادة." الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد "النكت والعيون". تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 4 :144.

الأسلوب والتعبير، يناسب مقام الترتيل الذي أولى له القرآن الكريم عناية خاصة حتى في أسلوب الدعوة إليه.

أما الصيغة الاسمية فقد شغلت (50%) من مجموع الصيغ؛ وهذا مؤشّر على قوّة الدلالة، إذ للأسماء دلالة قوية على مفاهيمها، كما أن الصيغة (ترتيلًا) التي ورد بها هذا المصطلح أكثر من غيرها تدل على سمو دلالتها ورفعتها: فأصل الاسم من السمو والعلو. وقد لزمت هذه الصيغة فعل الترتيل لتأكده وتبين ارتباطه بالقرآن، حيث ورد اسم الترتيل مرتبطًا بفعله المتعلق بالقرآن الكريم؛ وفي ذلك دلالة على ارتباط الترتيل بالفؤاد تثبيتًا، وبالعلم والتعلم تلقيًا وتبليغًا.

ما يتعلق بمن نُسب إليه الترتيل، يلاحظ قصر القرآن الكريم ذلك على الخالق تعالى:(رتلناه)، وعلى رسوله محمد ﷺ: (ورتّل)، وفي ذلك زيادة تعظيم وتشريف لأمر الترتيل، وإن كان الأمر بالترتيل في عمومه يشمل المسلمين جميعهم [1].

يلاحظ أن فعلي الترتيل كانا في صيغة البناء للمعلوم، بيانًا للأصل الرباني للترتيل، وتوجهًا بخطاب الدعوة إلى المكلفين بتخصيص القرآن بالترتيل؛ زيادةً في التأكيد على هؤلاء المخاطَبين، وكذا يدل سياق تلك الآيات على الترغيب في ترتيل كلام الخالق وبيان فوائد ذلك؛ فاقتضى الأمر هنا التصريح بالفاعل لا التلميح به.

كان حجم ورود مصطلح الترتيل في القرآن الكريم عزيزًا من حيث مادته ومشتقاته وصيغه، وقد زاوج الأسلوب القرآني هنا بين الإخبار والإنشاء في توازن بينهما، حيث من الوظائف الأساسية لأسلوب الإخبار: بيان قيمة الترتيل وفضله وأثره في التلقي والتبليغ؛

---

(1) " الأمر للنبي – ﷺ– هو أمر لأمته، وأمر الأمة هو أمر للنبي – ﷺ–، وأمر واحد من الصحابة هو أمر لغيره، ولا يخرج أحد عن خطاب الآخر إلا بدليل. وهذا مذهب أكثر الحنفية، وأكثر المالكية، وأكثر الحنابلة، وهو المشهور من مذهب الإمام أحمد، وقال الإسنوي " :إنه ظاهر كلام الشافعي "، وهو الحق عندي،... إذا خاطب الله تعالى نبينا – ﷺ –بالأمر بفعل عبادة بلفظ ليس فيه تخصيص كقوله تعالى :(يا أيها المزمل قم الليل) ،و ...، فإن أُمَّته تشاركه في حكم ذلك الأمر والفعل حتى يدل دليل على تخصيصه" النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد "الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً".(ط1، الرياض: مكتبة الرشد،1999م)، 3: 1406.

وذلك بهدف إقناع المخاطب وإثارة ذهنه حتى يستجيب راغبًا، بينما يهدف الأسلوب الإنشائي إلى التصريح بالدعوة إلى الترتيل والترغيب فيه، وهذا منهج قرآني راسخ في تنزيل الأحكام وتيسير السبل للأنام، يزكي فيها البيانُ والإقناع الأمرَ ومطلق الإلزام.

اقتصار ورود مادة (رتل) على المرحلة المكيّة؛ يدل على أن القرآن الكريم قد حسم أمر الترتيل في هذه المرحلة، فدعا الله تعالى إلى الانتقال إلى الحياة بمنهج الترتيل القرآني المثبت للأفئدة؛ لما لذلك من جميل نفع وكبير وقع، يصلح حال الإنسان ومآله.

تميزت سورة المزمل بما احتوت من ورود، ولعل ذلك لما تضمنته من دعوة إلى التعلق بالقرآن الكريم في مدرسة التربية وقيام الليل، تثبيتًا للمؤمنين في بداية الدعوة وتقوية لأفئدتهم؛ ليتحملوا الشدائد ومكائد المشركين وتهديداتهم، كما أنها عرضت ما أعده الله يوم القيامة للكافرين من عذاب؛ وذلك لا شك مرتبط بمصطلح الترتيل دعوةً للانتظام والاستقامة، واتّباع الخير والكرامة، وبيانًا للشرع الحق، والحكم بالعدل بين الخلق. كما تميزت سورة الفرقان التي صرحت بفضل القرآن في تثبيت المؤمنين، وذلك لرسوخها في تقرير ما أنعم الله به على عباده المؤمنين، من تكريمهم بنزول القرآن المرتل إليهم: يهديهم إلى النعيم المقيم، ويجنبهم الشقاوة والجحيم؛ وفي ذلك إكرام للمرتّل المهتدي، ورد للمكذب المعتدي.

جاءت مشتقات مصطلح الترتيل بالصيغ الفعلية الدالة على التجدد في الوقوع والارتباط بالزمن، المؤكّدة على أهمية مفهوم هذا المصطلح في ارتباطه باختيار الإنسان واختباره عبر الأزمان، وبالصيغ الاسمية الدالة على ثبات مفهوم الترتيل، ولزومه للقرآن الكريم: منحة وخصيصة تميزت بها هذه المعجزة الخالدة، والتي كُرِّمَ بها هذا الإنسان؛ كي يترقى في سلم الترتيل، ويسمو في المراتب تعلقًا بحبل خالقه المتين الأثيل.

المطلب الثالث: تعريف مصطلح الترتيل في القرآن الكريم

أولا: التعريف

من خلال ما سبق، وانطلاقًا مما دلّ عليه مصطلح الترتيل من معان جزئية، وبعد تتبع ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم، يمكن استخلاص ما لزم مصطلح (الترتيل) في موارده من معنى كلي، ومنه تعريف مصطلح الترتيل في القرآن الكريم كالآتي:

– الترتيل اتباع نهج الحسن والاتساق والانتظام في القرآن الكريم: بالبيان والتبيين والإحسان في تلاوته على الوجه الأمثل؛ تعظيمًا لكلام الله عز وجل، وتيسيرًا للحفظ والفهم والعمل، وسعيًا للتمكن من منهج تبليغ الدعوة، وذلك بالانضباط إلى علوم القراءة والتجويد والصوت وما تعلق بها من مناط، والعناية بالمعاني عند نطق الحروف والألفاظ، وطلبًا للتدبر والتفكر والاستنباط، وبإرساء المنهج الرباني في الاستقامة: تبيينًا وتنزيلًا، وتوظيفًا للقرآن في واقع الإنسان.

ثانيا: عناصر التعريف

1– الترتيل: الحسن والاتساق والانتظام في القرآن الكريم، والبيان والتبيين في تلاوته بإحسانها؛ تعظيمًا لكلام الله عز وجل وتيسيرًا للحفظ والفهم والتبليغ والعمل.

الترتيل: الحسن والاتساق والانتظام، كما دلّ على ذلك المدار اللغوي لمادة (رتل)، إذ هي تدور على معاني الاستواء المادي والمعنوي، وحسن الانتظام والتناسق في الشيء، ومنه حسن القراءة والدقة فيها على أحسن وجه، قال المصطفوي: "الأصل الواحد في هذه المادة هو حسن التنسيق والتنضيد...، ورتل الكلام: إذا أحسن تأليفه وتنسيقه وأبانه ونظّمه...، والرَّتِل من كل شيء الطيّب منه. ورتل القرآن: بيّنه وتأنّق (اختار الظرافة والدقة) في قراءته وترسل فيه ليكون حسن التناسق...، والرتل: قلنا إنه حسن النسق، أي تتابع بين أمور على أحسن وجه وأحسن نظام"[1]. وهو ما سماه حسن جبل الانتظام في

(1) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن، (ط3، بيروت: دار الكتب العلمية)، 4: 51.

توالي أفراد الشيء، قال: "(رتل): المعنى المحوري انتظامُ أفراد النابت من شيء في تواليها"[1].
وقد بيت آيات الترتيل أن الترتيل يعني الاتساق والانتظام والاستقامة في الكلام إذا حسن تأليفه فأبان عن دلالاته، حيث الإشارة إلى ضرورة الحفاظ على تناسق القرآن الكريم؛ بقراءته بتمهل في نطق الحروف بيانًا وتبيينًا، قال تعالى:﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:04]، حتى تخرج واضحة مسموعة، وقد ذكر الله تعالى بترتيله للقرآن تعظيما له، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان:32]،والترتيل هنا إشارة إلى تعظيم القرآن الكريم ولزوم دوام العناية به: ترسيلًا وتفصيلًا وتفسيرًا وبيانًا وتبيينًا.

لا شك أن الترتيل مقصده تمكين القارئ والمستمع من الاستماع السليم، الممكن من الفهم والحفظ، ومنه إلى التفكر والتدبر؛ ثم العمل والتبليغ، وإلى هذه الحكمة من ترتيل القرآن الكريم أشار الكفوي: "وَأما الترتيل فَإِنَّهُ للتدبر والتفكر والاستنباط"[2]، حيث الترتيل حرص على الإجلال والتعظيم والتوقير والتكريم لكتاب الله تعالى، حتى يتحقق التدبر والخشوع والأدب والخضوع عند تلاوة القرآن، امتثالا لهدي الله تعالى، "قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالتَّرْتِيلُ مُسْتَحَبٌّ لِلتَّدَبُّرِ وَلِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجْلَالِ وَالتَّوْقِيرِ وَأَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ التَّرْتِيلُ لِلْأَعْجَمِيِّ الَّذِي لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ "[3].

2- الترتيل انضباط إلى علوم القراءة والتجويد والصوت، وما تعلق بها من مناط، عناية بالمعاني عند نطق الحروف والألفاظ.

---

(1) جبل، "المعجم الاشتقاقي المؤصل"، 3: 1282. وانظر: Shady Hekmat Nasser. *Arabic, Qurʾān, and Poetic License: Reciting the Word of God*. Taylor & Francis, 2025. P. 245

(2) الكفوي، "الكليات"، 297.

(3) النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف "المجموع شرح المهذب". (القاهرة: مطبعة التضامن الأخوي، 1347هـ)، 2: 165.

ورد في المعاجم أن من معاني الترتيل: الاتساق والانتظام والاستقامة، قال الراغب: "الرَّتَلُ :اتّساق الشيء وانتظامه على استقامة...، والتَّرْتِيلُ: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة"[1].

تقتضي الاستقامة في نطق كلام الله تعالى: الالتزام بقواعد نطق الحروف وتجويدها؛ حتى لا يلتبس بعضها ببعض، فيتغير المعنى. والاستقامة لا تكون إلا بمراعاة قواعد التجويد المعتمدة في قراءة من القراءات المتواترة، دون خلط بينها إلا بما تقتضيه القواعد وتسمح به.

لا تخفى كذلك أهمية استعمال الصوت البشري والتمكن من توظيف إمكانياته، والإلمام بما يحكم قواعد الصيغ اللحنية القرآنية وما جرى به العمل من طبوع ومقامات صوتية، وطرق استخدامها والانتقال بينها بما يخدم المعاني، ويعبر عن المضامين المختلفة ويحبّر الحروف ويزين المباني، ويحسن النطق ويصلحه، دون إفراط مزلّ، أو تفريط مخل. وقد أشار الجرجاني إلى أهمية ذلك في تعريفه للترتيل: " الترتيل: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة." [2].

لقد أكّد علم القراءات لزوم الترتيل في مراتب تلاوة القرآن الكريم الثلاث: التحقيق والتدوير والحدر، وتلك المراتب لا تختلف إلا من حيث سرعة التلاوة وأغراضها، مع لزوم الحفاظ على القواعد وتحسين الصوت ولزوم لحون العرب، خاصة في المرتبة الأسرع: الحدر، فلا يجوز بتر الحروف، أو التفريط في قواعد التجويد والصيغة اللحنية للقراءة، قال ابن الجزري: " فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى يُقْرَأُ بِالتَّحْقِيقِ وَبِالْحَدَرِ وَبِالتَّدْوِيرِ الَّذِي هُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ مُرَتَّلًا مُجَوَّدًا بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا وَتَحْسِينِ اللَّفْظِ وَالصَّوْتِ بِحَسَبِ الِاسْتِطَاعَةِ"[3].

---

(1) الأصفهاني، "المفردات"، 341.

(2) الجرجاني، "التعريفات"، 55.

(3) ابن الجزري، شمس الدين "النشر في القراءات العشر" (مصر: المطبعة التجارية الكبرى)، 1: 205. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع، ج1، ص205. النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف "المجموع شرح المهذب"، (القاهرة: مطبعة التضامن الأخوي، 1347هـ)، 2: 165.

إن استعمال لحون العرب يقتضي الإلمام بها وبمقاماتها وأجناسها: أصولاً وفروعًا، نظرية وتطبيقا، وخاصة بكيفية استعمالها بمقاديرها دون إفراط أو تفريط، وذلك بما يناسب السياقات القرآنية المختلفة والانتقال بينها، فتحزين الصوت له مقاماته التي تناسب سياقات معينة، كما أن إظهار الفرح والسرور في الصوت له ما يناسبه من السياقات القرآنية، وهكذا يختلف سياق الحزن والحسرة عن سياق التعظيم والفرحة والبشارة والتفكر والنداء والأمر والنهي والابتداء والنهاية... إن لالتزام لحون العرب وأصواتها لميزان دقيق، يُدرَك باستيعاب ما جرى به العمل عند شيوخ القراءات القرآنية المعتمدين، مع التدقيق في فهم استعمالاتهم الوظيفية والإفادة منها بما يخدم معاني الآيات القرآنية، بعيدًا عن كل تقصير مجحف مخل، أو تطريب في غير محله زائغ مضل، كما لا تخفى هنا أهمية دراسات التكامل المعرفي، المهتمة بالأصوات البشرية وتوظيفها في تلاوة القرآن العظيم، الجامعة بين فنون القراءات القرآنية وعلوم اللغة العربية والتجويد وعلوم التربية والتدريس، وفيزياء الصوت وطرق توظيفه والتحكم فيه، والتعبير به والمحافظة عليه، وتزيينه وتحبيره بما يناسب كلام الله العظيم، الهادي إلى صراط الله المستقيم.

3-الترتيل طلبًا للتدبر والتفكر والاستنباط وإرساء منهج الاستقامة تبيينًا وتنزيلًا وتوظيفًا للقرآن في واقع الإنسان.

يعتمد الترتيل في معناه على الجانب الصوتي في القرآن الكريم، حيث الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم يستوجب بداية الاهتمام بدقة اختيار الحروف وما تحمل من خصائص وصفات، في توزيعها وتركيبها، بما يخدم معاني ودلالات المصطلحات في سياق الآيات القرآنية، فالأصوات تختلف تبعا للسياقات، تتباين بين مشاهد الفرح والسرور والتنعيم. ومواقف الشدة والغضب والعذاب والجحيم. والترتيل بذلك يراعي هذه المعجزة الصوتية القرآنية الخالدة، ويسعى إلى كشف وإظهار المعاني وتوظيف الصوت البشري بإمكاناته للتعبير عنها، وتبليغها للمستمع؛ حملًا له على التفكر والتدبر.

لا يقتصر الترتيل في معناه على الجانب الصوتي الأدائي، فمعنى الترتيل المتعلق بالتنسيق والانسجام بين الآيات القرآنية رغم نزولها مفرقة بحسب الوقائع، يرشد إلى التعرف على

منهج تنزيل للقرآن وتوظيفه بما يناسب واقع الناس، عبر مفاهيم أودعها الخالق في كتابه وجب استبانتها، إذ "بناء المفاهيم يقتضي التدقيق التحليلي، أي القدرة على فكّ الوحدة إلى عناصرها، والتمحيص في الجزئيات، فالتعامل يكون على قدر الوحدة المعنية. وهو عمل يتطلب مهارات تحليلية بالأساس، إذ يكون الباحث فيه كالخبير في معمل فحوص طبية أو حيوية يمسك المجهر لكي يفحص العينة: (اللفظ) الاصطلاح الذي منه يخرج المفهوم"[1].

إن الترتيل يروم بناء الإنسان والجماعة المستقيمة في سيرها إلى الخالق، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال اتباع الترتيل القرآني وفق نظرة كلية، منطلقها الصوت واللفظ والمفهوم، ومدارها النسق القرآني المتفرد، ومقصدها تنزيل الهدايات وفهمها المتجدد بما ينفع الناس في الحال والمآل، "فالتنزيل، كما يتضح في الآية: (32) من سورة الفرقان، كان ترتيلًا بأمر الله، وهذا الترتيل كان يستبطن خطة تشريعية وتربوية وبنائية جلية المعالم، معجزة الملامح"[2].

الخاتمة

إنّ الاهتمام بمفهوم الترتيل والإبحار في قاموسه المحيط، فهمًا وتفهمًا، تعليمًا وتعلمًا، امتاعًا واستمتاعًا؛ يلزم كل مبحر أن يكون حمّالا للنفس على المكاره أثيل، جمّاعا بين صلب المراس والصبر الجميل، متتبعًا لأسرار التنزيل والتلقي والقراءة والتلاوة والترتيل؛ حتى يتحصل التدبر والتفكر والاستنباط، وتتبدى آثاره في الجوانب: الأدائي، والدلالي، والعملي التنزيلي نياط. ولا شك أن هذا قمين بالارتقاء بالإنسان فردًا وجماعة، ومن ثم النهوض بالأمة؛ حتى تسترجع مكانتها بما تقتضيه خيريتها ووسطيتها.

---

(1) أبو الفضل، منى. "نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي: بين المقدمات والمقومات". (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996م)، 114-116. وينظر البوشيخي، الشاهد "دراسات مصطلحية". (ط1، فاس: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، 2012م)، 01: 64.

(2) عبادي، "مفهوم الترتيل في القرآن الكريم: النظرية والمنهج"، 128-129.

إنّ الترتيل في القرآن دعوة إلى التمهل والاستقامة والتدبر، لما جاء به من مصطلحات مكرَّمة في نسقها البديع المبهر، الذي يستجيب له كلّ حيّ مرتل لهذا الذكر العجيب المرسّل، فلكلّ مصطلح سمات وخصائص وأفنان، بها يستعان في فهم كلام العزيز المنان، وقد خلصت هذه الدراسة لمصطلح الترتيل في القرآن الكريم إلى بعض هذه الخصائص والسمات، فجاء الختم بما تيسر من النتائج والتوصيات.

نتائج البحث:

أفضى هذا البحث إلى نتائج أهمها:

– تتأسس دلالة الترتيل في القرآن الكريم على أصل مادة (رتل) اللغوي، المتمركز على معاني: الاستواء المادي والمعنوي وحسن الانتظام والتناسق، ومنه حسن التأليف والقراءة.

– يتميز مصطلح الترتيل في القرآن الكريم، بالحجم المحدود لمادته وصيغ مشتقاته، مع اقترانه ومشتقاته بلفظ القرآن في وروده في الآيات، وارتباطه مفهوميًا بالدعوة تلقيًا وتبليغًا؛ مما دلّ على عظم شأنه ومنزلته وأهمّية مفهومه في نسق المصطلحات القرآنية، خاصة مع خصوصية ارتباطه بالسور المكيّة التي ورد بها، وذلك بأساليب بديعة، تختلف بحسب السياقات.

– حملت الآيات مفهوما خاصًا لمصطلح الترتيل يتأسس على معناه اللغوي، ويرتبط أساسًا بإتباع الاتساق والانتظام القرآني: بالبيان والتبيين والإحسان في تلاوة القرآن؛ تعظيمًا لكلام الله عز وجل، وتيسيرًا للحفظ والفهم، وتمكنًا من منهج التبليغ والعمل، وطلبًا للتدبر والتفكر والاستنباط.

– ورد مصطلح الترتيل في القرآن الكريم في سورتين وبنفس حجم الورود: مرتين لكل واحدة، وبصيغة فعلية وأخرى مصدرية لكل منها. وذلك مناسب لاسم كل سورة ومقصودها، ففي سورة الفرقان كان القصد من الترتيل تعظيم القرآن وبيان فضله في تثبيت قلوب المؤمنين، أما في سورة المزمل صاحبت الدعوة إلى الترتيل الترغيب في قيام الليل، وكذا الدعوة إلى قيم الصبر والتأني والصفح؛ حتى يرسخ الحفظ ويستقيم الفهم والتدبر والعمل، تأكيدًا على أمر التبيين والبيان، والإحسان في اتّباع كلام الرحمن.

– اقتصر ورود مادة (رتل) على المرحلة المكيّة، وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد حسم أمر الترتيل في هذه المرحلة، فدعا الله تعالى إلى الانتقال إلى الحياة بمنهج الترتيل القرآني المثبت للأفئدة؛ لما لذلك من جميل نفع وكبير وقع، يصلح حال الإنسان ومآله.

– تتبين غلبة صيغة مصطلح الترتيل:(ترتيلًا)، حيث وردت مرتين، بينما ورد الفعل في صيغتين بين الماضي والأمر، مرة لكل صيغة؛ وفي هذا دلالة على ثبات دلالة الاسم على مفهومه، مع ارتباط الترتيل بالزمن كما توشي بذلك الصيغ الفعلية.

– ما ورد من مصطلح الترتيل في القرآن الكريم، جاء مؤسسًا لمنطلق هام من منطلقات الدعوة، ومثبتًا لأصل من أصولها، والمتمثل في التذكير بالعناية الإلهية بالقرآن الكريم المعجزة العظيمة، والأمر بترتيله حرصا على تعظيمه وحسن فهمه وإعماله وتبليغه.

– جاء مصطلح الترتيل في القرآن الكريم مقصورًا في نسبته على الخالق تعالى: (رتلناه)، وعلى رسوله محمد ﷺ: (ورتل)، وفي ذلك زيادة تعظيم وتشريف لأمر الترتيل، وإن كان الأمر بالترتيل في عمومه يشمل المسلمين جميعهم.

– ورد فعلا الترتيل في صيغة البناء للمعلوم، وذلك بيانًا للأصل الرباني للترتيل، وتوجهًا بخطاب الدعوة إلى المكلفين. وكان تخصيص القرآن بالترتيل؛ زيادةً في التأكيد على المخاطبين وترغيبهم في ترتيل كلام الخالق لما في ذلك من فوائد، فاقتضى الأمر التصريح بالفاعل لا التلميح به.

– حجم ورود مصطلح الترتيل في القرآن الكريم كان عزيزًا من حيث مادته ومشتقاته وصيغه، وزاوج الأسلوب القرآني هنا بين الإخبار والإنشاء في توازن بينهما، حيث أفاد أسلوب الإخبار في بيان قيمة الترتيل وفضله وأثره في التلقي والتبليغ؛ وذلك بهدف إقناع المخاطب وإثارة ذهنه حتى يستجيب راغبًا، بينما هدف الأسلوب الإنشائي إلى التصريح بالدعوة إلى الترتيل والترغيب فيه.

–تعريف مصطلح الترتيل في القرآن الكريم كالآتي:

الترتيل اتّباع نهج الحسن والاتساق والانتظام في القرآن الكريم: بالبيان والتبيين والإحسان في تلاوته على الوجه الأمثل؛ تعظيمًا لكلام الله عز وجل، وتيسيرًا للحفظ

والفهم والعمل، وسعيًا للتمكن من منهج تبليغ الدعوة، وذلك بالانضباط إلى علوم القراءة والتجويد والصوت وما تعلق بها من مناط، والعناية بالمعاني عند نطق الحروف والألفاظ، وطلبًا للتدبر والتفكر والاستنباط، وبإرساء المنهج الرباني في الاستقامة: تبيينًا وتنزيلًا، وتوظيفًا للقرآن في واقع الإنسان.

توصيات البحث:

من توصيات هذا البحث أيضا:

– دراسة مصطلحات وردت مع مصطلح الترتيل في الآيات، كمصطلح التثبيت ومصطلح الفؤاد، إذ ذلك لا محالة سيحيط بالمفهوم أكثر؛ مما سيغني البحث بزيادات في نتائجه، ويتيح تحصيل فهم أدقّ وأكمل لمصطلح الترتيل.

– دراسة المصطلحات القريبة في معناها من مصطلح الترتيل، خاصة تلك المنتمية إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: التنزيل والتفريق والتلاوة والقراءة وغيرها، فذلك من شأنه أن يدقق في مفاهيم هذه المصطلحات، ويُمكِّن من فهمها أكثر من خلال نصوصها، وكذا فهم نصوصها بها، دون خلط بين تلك المصطلحات، مع مراعاة ما بينها من ائتلاف واختلاف.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1979م).

الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط1، بيروت: دار القلم الشامية، 1412هـ).

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين " صحيح الجامع الصغير وزياداته". (ط1، المكتب الإسلامي).

الإيادي، أبي دؤاد "ديوان أبي دؤاد الإيادي". تحقيق: أنوار محمود الصالحي وآخرون، (ط1، دمشق: دار العصماء، 2010م).

البوشيخي، الشاهد، "دراسات مصطلحية". (ط1، فاس: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، 2012م).

جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل". (ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف "كتاب التعريفات". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م).

ابن الجزري، شمس الدين "النشر في القراءات العشر". (ط1، مصر: المطبعة التجارية الكبرى).

الجوهري، إسماعيل أبو النصر بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).

حسين، محمد الخضر "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين". (ط1، سوريا: دار النوادر،2010 م).

الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني، "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم". تحقيق حسين بن عبد الله العمري وآخرين، (ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1420ه).

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد "سنن الدارقطني". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004م).

الدريبي، عيسى بن ناصر بن علي "مصطلح الترتيل تحرير وتأصيل: قراءة في المفهوم والمصطلح"، (مؤتمر المصطلح القرآني وأثره في تأصيل المعرفة وضبط الفهم، جامعة ابن زهر أكادير، 2012م).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، "جمهرة اللغة". تحقيق رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين، "مفاتيح الغيب". (ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420ه).

رمضان، محمد منظور محمد "مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم". مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، 30(2004م): 62-132.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، "المحكم والمحيط الأعظم". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).

شرف، عبد الكريم محمد عبده "ترتيل القرآن وعلاقته بالقراءة المفسرة– دراسة لأثر الترتيل في التفسير". مجلة العلوم الإسلامية، 5، (2022م): 66-90.

الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار "كتاب الجيم". تحقيق: إبراهيم الإبياري، (ط1، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1974م).

الصباغ، براءة نور الدين "الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة دراسة صوتية تحليلية 2011-2012م"، رسالة ماجستير في اللغة والنحو، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، 2012).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (مكة المكرمة: دار التربية والتراث).

ابن عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

عبادي، أحمد الأمين "الترتيل والتأويل ومقتضيات بناء الأنساق المعرفية". *مجلة التأويل، 02(2015): 17-35.*

عبادي، أحمد الأمين "مفهوم الترتيل في القرآن الكريم: النظرية والمنهج". (ط1، الرباط: دار أبي رقراق، 2007م).

عبد الباقي، محمد فؤاد، "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1945م).

علبي، عدنان بن عبد الرزاق الحموي "ضبط الترتيل وأثره في توثيق النص القرآني". مجلة معالم القرآن والسنة جامعة العلوم الإسلامية الماليزية 16، (2020م): 35-52.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، "معجم العين". تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م).

أبو الفضل، منى. "نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي: بين المقدمات والمقومات". (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996م).

ابن القَطَّاع الصقلي، علي بن جعفر "كتاب الأفعال". (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1983م).

ابن القوطية، محمد بن عمر القرطبي "كتاب الأفعال". تحقيق: علي فوده، (ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1993م).

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد "النكت والعيون". تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية).

مجمع اللغة العربية بالشارقة، المعجم التاريخي للغة العربية الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مادة (رتل). استرجعت بتاريخ 2024/09/01 ./https://www.almojam.org

المصطفوي، حسن "التحقيق في كلمات القرآن". (ط3، بيروت: دار الكتب العلمية).

مقاتل، بن سليمان بن بشير "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ).

النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد "الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً". (ط1، الرياض: مكتبة الرشد،1999م).

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف "المجموع شرح المهذب". (القاهرة: مطبعة التضامن الأخوي، 1347هـ).

References

ʿAbbādī, Aḥmad al-Amīn. Al-Tartīl wa-l-Taʾwīl wa-Muqtaḍiyāt Binaʾ al-Ansāq al-Maʿrifīyah (Recitation, Interpretation, and the Requirements of Constructing Cognitive Systems). Majallat al-Taʾwīl 02 (2015): 17-35.

ʿAbbādī, Aḥmad al-Amīn. Mafhūm al-Tartīl fī al-Qurʾān al-Karīm: al-Niẓāriyah wa-l-Manhaj (The Concept of Recitation in the Noble Qurʾān: Theory and Method). 1st ed. Rabat: Dār Abī Ruqāq, 2007.

ʿAbd al-Bāqī, Muḥammad Fūʾād. Al-Muʿjam al-Mufahras li-Alfāẓ al-Qurʾān al-Karīm (The Index of the Words of the Noble Qurʾān). 1st ed. Cairo: Maṭbaʿat Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1945.

Abū al-Faḍl, Munā. Naḥw Minhājīyah li-l-Taʿāmal maʿa Maṣādir al-Tanẓīr al-Islāmī: Bayn al-Muqaddimāt wa-l-

Muqawwimāt (A Methodological Approach to Dealing with Sources of Islamic Theorizing: Between the Introductions and the Foundations). Cairo: al-Maʿhad al-ʿĀlamī li-l-Fikr al-Islāmī, 1996.

al-Albānī, Abū ʿAbd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Ṣaḥīḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr wa Ziyādātuhu (The Authentic Collection of Small Hadīth and Its Additions). 1st ed. Beirut: al-Maktabah al-Islāmīyah.

ʿAlbī, ʿAdnān ibn ʿAbd al-Razzāq al-Ḥamawī. Ḍabt al-Tartīl wa-ʻAtharuhū fī Tawthīq al-Naṣṣ al-Qurʾānī (The Regulation of Recitation and Its Impact on the Verification of the Qurʾānic Text). Majallat Maʿālim al-Qurʾān wa-l-Sunnah 16 (2020): 35-52.

al-Būshīkhī, al-Shāhid. Dirāsāt Miṣṭalaḥīyah (Terminological Studies). 1st ed. Fās: Dār al-Salām liṭ-Ṭibāʿah wa-l-Nashr wa-l-Tarjumah, 2012.

al-Dāraqutnī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn ʿUmar ibn Aḥmad. Sunan al-Dāraqutnī (The Traditions of al-Dāraqutnī). Edited by Shuʿayb al-Arnūṭ and others. 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2004.

al-Dirībī, ʿĪsā ibn Nāṣir ibn ʿAlī. Miṣṭalaḥ al-Tartīl Taḥrīr wa-Taʾsīl: Qirāʾah fī al-Mafhūm wa-l-Miṣṭalaḥ (The Terminology of Recitation: Clarification and Foundation—A Reading on the Concept and Term). Presented at the Muʾtamar al-Miṣṭalaḥ al-Qurʾānī wa-Atharuhū fī Taʾsīl al-Maʿrifah wa-Ḍabṭ al-Fahm (Conference on Qurʾānic Terminology and Its Impact on the Foundation of Knowledge and Understanding), Université Ibn Zohr, Agadir, 2012.

al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. Al-Muʿjam al-ʿAyn (The Lexicon of the Letter ʿAyn). Edited by ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2003.

al-Ḥamīrī, Nashwān ibn Saʿīd al-Yamanī. Shams al-ʿUlūm wa-Dawāʾ Kalām al-ʿArab min al-Kulūm (The Sun of Sciences and the Cure for the Speech of Arabs from the Wounds). Edited by Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh al-ʿAmrī and others. 1st ed. Beirut: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, 1420 AH (1999 CE).

al-Iyādī, Abū Dūʾād. Dīwān Abī Dūʾād al-Iyādī (The Poetry Collection of Abū Dūʾād al-Iyādī). Edited by Anwār Maḥmūd al-Ṣāliḥī and others. 1st ed. Damascus: Dār al-ʿAṣmah, 2010.

al-Jawharī, Ismāʿīl Abū al-Nuṣr ibn Ḥamād. Al-Ṣiḥāḥ, Taj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah (The Correct Dictionary, the Crown of Language, and the Correctness of Arabic). Edited by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. 4th ed. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāʾīn, 1987.

al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Zayn al-Sharīf. Kitāb al-Taʿārīf (The Book of Definitions). 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1983.

al-Kafawī, Ayūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-Quraymī. Al-Kulliyāt, Muʿjam fī al-Miṣṭalaḥāt wa-l-Furūq al-Lughawīyah (The Essentials, a Lexicon of Terms and Linguistic Differences). Edited by ʿAdnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī. Beirut: Muʾassasat al-Risālah.

al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad. Al-Nukat wa-l-ʿUyūn (The Remarks and the Views). Edited by Ibn ʿAbd al-Maqṣūd ibn ʿAbd al-Raḥīm. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

al-Muṣṭafawī, Ḥasan. Al-Tahqīq fī Kalimāt al-Qurʾān (Verification of the Words of the Qurʾān). 3rd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

al-Namlah, ʿAbd al-Karīm ibn ʿAlī ibn Muḥammad. Al-Muhadhab fī ʿIlm Uṣūl al-Fiqh al-Muqārān: Taḥrīr li-Masāʾilīhī wa-Dirāsatuhā Dirāsah Naẓariyyah wa-Tatbīqīyah (The Refined in Comparative Jurisprudence: Clarification of Its Issues and Their Study as a Theoretical and Applied Approach). 1st ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1999.

al-Nawawī, Abū Zakariyyāʾ Muḥyī al-Dīn ibn Sharaf. Al-Majmūʿ Sharḥ al-Muhadhdhab (The Compilation of Explanations of the Refined). Cairo: Maṭbaʿat al-Tadāmun al-Ikhwānī, 1347 AH (1929 CE).

al-Rāzī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan al-Fakhr al-Dīn. Mafātīḥ al-Ghayb (Keys to the Unseen). 3rd ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1420 AH (1999 CE).

al-Ṣabbāgh, Barāʾah Nūr al-Dīn. Al-Tartīl al-Qurʾānī Mafhūmuhū wa-ʻAtharuhū fī al-Lughah Dirāsah Ṣawtiyyah Tahlīlīyah 2011-2012 (The Qurʾānic Recitation, Its Concept, and Impact on Language—A Phonetic Analytical Study 2011-2012). Master's thesis, Department of Arabic

Language, Faculty of Arts, University of the Middle East, 2012.
al-Ṣafahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad Abū al-Qāsim al-Rāghib. Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān (Lexicon of Rare Words in the Qurʾān). Edited by Ṣafwān ʿAdnān al-Dawwūdī. 1st ed. Beirut: Dār al-Qalam al-Shāmīyah, 1412 AH (1992 CE).
al-Shaybānī, Abū ʿAmr Isḥāq ibn Marrār. Kitāb al-Jīm (The Book of the Letter Jīm). Edited by Ibrāhīm al-Ibīārī. 1st ed. Cairo: al-Hayʾah al-ʿĀmmah li-Shuʾūn al-Maṭābiʿ al-Amīrīyah, 1974.
al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān (The Comprehensive Commentary on the Interpretation of the Qurʾān's Verses). Mecca: Dār al-Tarbīyah wa-l-Turāth.
Ḥusayn, Muḥammad al-Khaḍir. Mawṣūʿat al-Aʿmāl al-Kāmilah li-l-Imām Muḥammad al-Khaḍir Ḥusayn (Encyclopedia of the Complete Works of Imam Muḥammad al-Khaḍir Ḥusayn). 1st ed. Syria: Dār al-Nawādir, 2010.
Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Mubārak ibn Muḥammad al-Shaybānī al-Jazarī. Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa-l-Athar (The End in the Rare Words of Ḥadīth and Narratives). Edited by Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī and Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī. Beirut: al-Maktabah al-ʿIlmīyah, 1979.
Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn. Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr (The Spread in the Ten Readings). 1st ed. Egypt: al-Maṭbaʿah al-Tijāriyyah al-Kubrā.
Ibn al-Qaṭṭāʿ al-Siqillī, ʿAlī ibn Jaʿfar. Kitāb al-Afʿāl (The Book of Verbs). 1st ed. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1983.
Ibn al-Qūṭīyah, Muḥammad ibn ʿUmar al-Qurṭubī. Kitāb al-Afʿāl (The Book of Verbs). Edited by ʿAlī Fūdah. 2nd ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1993.
Ibn ʿĀshūr, al-Ṭāhir. Al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr (Liberation and Illumination). Tunis: al-Dār al-Tūnisīyah li-l-Nashr, 1984.
Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdi. Jamhārah al-Lughah (The Collection of the Language). Edited by Ramzī Munīr Baʿlabakī. 1st ed. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāʾīn, 1987.
Ibn Sīda, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl ibn Sīda al-Mursī. Al-Muḥkam wa-l-Muḥīṭ al-Aʿẓam (The Decisive and Greatest

Surrounding). 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2000.

Jubal, Muḥammad Ḥasan. Al-Muʿjam al-Ishtiqāqī al-Muʾassal (The Rooted Derivational Lexicon). 1st ed. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2010.

Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabīyah bi-l-Shāriqah. Al-Muʿjam al-Tārīkhī li-l-Lughah al-ʿArabīyah (The Historical Dictionary of the Arabic Language). Sharjah, United Arab Emirates. Entry (Ratal). Accessed on 01/09/2024, https://www.almojam.org/.

Muqātil, ibn Sulaymān ibn Bashīr. Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān (The Commentary of Muqātil ibn Sulaymān). Edited by ʿAbd Allāh Maḥmūd Shaḥātah. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth, 1423 AH (2002 CE).

Nasser, Shady Hekmat. Arabic, Qurʾān, and Poetic License: Reciting the Word of God. Taylor & Francis, 2025.

Noh, Mohd Aderi Che, et al. "The study of Quranic teaching and learning: United Kingdom experience." Mediterranean Journal of Social Sciences 5.16 (2014): 313-317. https://doi.org/10.4324/9781003501565

Ramadān, Muḥammad Manẓūr Muḥammad. Mafhūm al-Tilāwah wa-l-Tartīl wa-l-Tadabbur fī al-Qurʾān al-Karīm (The Concept of Recitation, Tuning, and Reflection in the Noble Qurʾān). Majallat Jāmiʿat Umm al-Qurā li-ʿUlūm al-Sharīʿah wa-l-Lughah al-ʿArabīyah wa-Ādābihā 30 (2004): 62-132.

Sharaf, ʿAbd al-Karīm Muḥammad ʿAbduh. Tartīl al-Qurʾān wa-ʻAlāqatuhū bi-l-Qirāʾah al-Mufassirah, Dirāsah Li-ʻAthar al-Tartīl fī al-Tafsīr (The Recitation of the Qurʾān and Its Relationship with the Interpreted Recitation—A Study of the Impact of Recitation on Interpretation). Majallat al-ʿUlūm al-Islāmīyah 5 (2022): 66-90.